بسم الله الرحمن الرحيم

**وقفات مع خطبة الوداع**

كتبها : نوف بن توفيق العبيد

فإن الله سبحانه وتعالى لما خلق الخلق لم يخلقهم عبثاً ولم يتركهم هملاً وجل الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً .

بل أرسل إليهم الرسل وأنزل عليهم الكتاب و أقام الدلائل والحجج لكي يعبدوه وحده لا شريك له فيخلصوا له الأعمال متبعين بذلك خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم

لأن كل الطرق سوء طريقه مغلق لا يمكن الوصول من خلالها إلى الجنان إلى عن طريقه صلى الله عليه وسلم **وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**  .

لأنه عليه السلام بذل كل ما في وسعه لإبلاغ دين ربه وليس غيره من الأنبياء بأقل منه كلا ، فكلا منهم نشهد وندين الله بأنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ولقي ما لقى من قومه ولكن لما كان رسولنا خاتم النبيين وإمام المتقين كان حرياً بنا أن نقف مع حياته ودعوته.

فدعا صلى الله عليه وسلم أهله ، وقومه ، وعشيرته ،وبذل كل ما بوسعه لإعلاء كلمة الله حتى عرض نفسه للقتال ، وكابد المشاق والصعاب لأجل إخراج الناس من الظلمات إلى النور

فلما أتى بيت الله الحرام في العام العاشر من الهجرة أي بعد ثلاثة وعشرين عاماً من الجهاد والتضحية نصرة لدين الله وأخصها خروجه من بلدته التي أحبها مكة المكرمة .

وقف المواقف وأدى المناسك وخطب بالناس خطباً ارسى فيها قواعد الشريعة وثبت فيه نفوس البشرية شفاء لما في الصدور ودواء لما في القلوب من الشكوك والأوهام ألقى صلى الله عليه وسلم من خلالها – أي الخطبة - الكلمات الموجزة المعبرة

التي دل فيه على أسس الشريعة الحنفية.

إنه الكلمات الوعظة الشمولية التي أدرك الناس من خلالها كمال الشريعة المحمدية

نعم لذلك لما أنتهى من خطبة صلى الله عليه وسلم قال أيها الناس إنكم مسؤولون عنى فما أنتم قائلون قال نشهد أنك بلغت الرسالة وأدى الأمانة فستبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشار بالسبابة إلى السماء وبنكثها إلى الله اللهم أشهد اللهم أشهد اللهم أشهد نشهد يا رسول الله أنك بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة .

عباد الله

لنستمع سوياً إلى كلماته صلى الله عليه وسلم ولنفتح آذاننا وقلوبنا متأملين فيما وكأنه صلى الله عليه وسلم يخطبنا بها لما يقع في زماننا من خلافها إنها رسالة إلى الأمة المحمدية من ذلك الزمان إلى هذا الزمان وإلى كل زمان حتى قيام الساعة أسس وقواعد ثابتة لن تتغير مهما حدث في الزمان.

يقول عليه الصلاة والسلام

(أيها الناس إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، كلكم لأدم ، وآدم من تراب ، وإن أكرمكم عن الله أتقاكم ليس لعربي فضل على أعجمي ، ولا لأعجمي على عربي ولا لأسود على أبيض ، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى ، إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا فمن كان عنده أمانة فليوأدها إلى من أتمنه عليها ، وإن كل ربا موضوع وأول ربا أضعه ربا عمي العباس بن عبد المطلب

أيها الناس: استوصوا بالنساء خير فإنكم أخذتموهن بأمنه الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله وعليهن ان ليوطئن فروشكم احد تكرهونه إنه عندكم عوان فالتقوى الله واستوصوا بالنساء خير )

الخطبة الثانية

اما بعد:

فلقد سمعنا بأذان صاغية وقلوب واعية تلك الجمل والعظات التي قال صلى الله عليه وسلم يوم عرفات في حجة الوداع مؤكداً فيها على مهمات الأمور التي يخشى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه وأمته أن يخلّوا بها

عباد الله: فلنقف قليلاً مع بعض تلك الخطبة .

الوقفة الأولى :((ايها الناس إن ربكم واحد ))

هذه رسول الله صلى الله عليه وسلم على رابطاً من اوثق الروابط بين المسلمين وهو رابط العقيدة الذي من أجله أرسل الله الرسل وأنزل الكتب وأقام الحجج فيه وأقام الجهاد من أجل الدعوة إليه .

توحيد الله سبحانه وتعالى الذي هو إفراد بالعبادة دون ما سواه فلا يستحق العبادة إلا الله ( إن ربكم الله الذي خلقكم ) و قال تعالى : ( يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ) وقال سبحانه : (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) فكل الرسل من أولهم نوح عليه السلام إلى آخرهم حبيبنا محمد عليه الصلاة والسلام دعوا أقوامهم إلى توحيد الله (ولقد بعثنا في كل أمة أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) فالتوحيد التوحيد التوحيد يا أمة الإسلام .

الوقفة الثانية

(وإن اباكم واحد , كلكم لآدم ,وآدم من تراب )( فلا فضل لعربي على أعجمي ولا أحمر على أسود إلا بالتقوى).

نعم التقوى هو الميزان الحقيقي بين تفاضل الناس نص على ذلك ربنا في كتابه (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وقال سبحانه (أفلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى).

فليس منزل التفاضل بين المسلمين العصبيات ، والقبليات ، والنعارات الجاهلية والشعرات الهدامة ، والتيارات المضلة التي دخلة على الأمة فأفسده أكثر مما أصلحت نعم أصبح الإنسان والمسلم على وجه العموم يقتل المسلم ويلعن المسلم وربما سفك دمه لأنه كذا وكذا فلم ينفع النسب أبي لهب القرشي ولم يحطّ بلال وسلمان وصهيب وغيرهم من الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين .

الوقفة الثالثة:

وإن دمائكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ما أعظمها من وصية تحتاجه الأمة الإسلامية اليوم هي الدماء تسفك وكم هي الأموال التي تنهب وكم هي الأعراض التي تنتهك وكأن الأمر عادي.

سبحان الله ما أعظم تحريم رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه الأمة كحرمة يومكم هذا ليوم عرفه يوم طلعت عليه الشمس أي شهركم هذا ذو الحجة الذي هو من أشهر الحرم في بلدكم هذا مكة

يقول صلى الله عليه وسلم (لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفساً منه )ويقول صلى الله عليه وسلم (من قال لا إلا إله إلا الله عصم مني دمه و ماله وعرضه إلا بحق الإسلام وحسابه على الله)ويقول عليه الصلاة والسلام (يا معاذ ما تفعل بلا إلا إله الله إذا أتت تحاجك عند الله وذلك عندما قتل الذي فر من المعركة فلم تمكن منه معاذ إذا قال لا إلا الله )

الوقفة الرابعة :

أيها الناس: استوصوا بالنساء خير فإنكم أخذتموهن بأمانه الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله اين هم المطبلون والناعقون الذين تقول أن الدين الإسلام قد ظلم المرأة وسلبها حقها ففضل الرجل عليها ليسمع هذه الوصية لغراء في ختام حياة الرسول صلى الله عليه وسلم .

أيها الناس: استوصوا بالنساء خير

 ابشر أيتها المسلمة أيتها العفيفة أن أول من اهتم بحقوقك واوصى بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى مرأى ما يفعل بالمرأة بالجاهلية وكيف أنها كانت تظلم ولا ينظر إليها فهي تورث ولا ترث بل وربما تؤد بعد الولادة خشية العار يحسبون المرأة عار عليهم.

(وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًا وَهُوَ كَظِيمٌ .........)

اللهم أعز الإسلام و المسلمين ......